

فقه النوازل ودوره في حل القضايا المعاصرة التي يواجهها مسلمو سريلانكا

M.H.A. Munas¹, M.H.M.Nairoos² and U.L.M.Asalam³

¹Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka

²Department of Islamic Studies, South Eastern University of Sri Lanka.

ulm.aslam@gmail.com, nairoosmhm@gmail.com, communasmha@gmail.com

ملخص :

ففي كل عصر، بل في كل يوم تحدث للناس حوادث وقضايا ونوازل جديدة، ما لا قول فيه للعلماء، فإذا حدث من النوازل ما لا دليل عليه خاصّ بجزئه من كتاب أو سنة، أو ما لا قول فيه للفقهاء، فالاجتهاد في هذه النوازل من الأمور الضرورية في حياة الناس اليوم، لأن الناس حاجة ملحة لمعرفة الحكم الشرعي حول هذه القضايا الجديدة. والمسلمون في سريلانكا فليسوا استثناء من هذا القانون، لأنهم يواجهون كثيرا من قضايا فقهية معاصرة، والمسائل التي تُعرض على جمعية العلماء بسريلانكا لطلب الفتوى فيها كثيرة ومتنوعة، تشمل أكثر أبواب الفقه تقريرا، والعلماء في سريلانكا يحاولون حل هذه القضايا على ضوء فقه النوازل. ومن هنا تبرز الحاجة إلى البحث في دور فقه النوازل في حل المشاكل الجديدة التي تحدث للمسلمين السريلانكيين. أما الهدف الأساسي لهذا البحث فهو بيان كيفية معالجة القضايا الفقهية المستجدة المطروحة على الساحة، وما هي الأسس والقواعد والضوابط التي يجب اعتمادها للوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح في تلك النوازل. كما يحاول البحث أن يبين دور العلماء السريلانكيين في حل النوازل الجديدة، وكيف أن الفقه الإسلامي نجح في مواجهة تلك الإشكالات الواقعية، الميدانية، في حياة الناس اليومية. ولتحقيق أهدافه المذكورة اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام المصادر الأساسية والثانوية باتباع الطريقتين المكتبية والميدانية للحصول على المعلومات اللازمة. ومن أهم النتائج التي توصل اليها الباحثون إلى أن فقه النوازل يلبي حاجة المسلمين السريلانكيين إلى معرفة الأحكام للحوادث النازلة على ضوء الكتاب والسنة، مما يحقق للمسلمين استقامة الديانة بالالتزام بهدي الكتاب والسنة في جميع أحوالهم وعبادات ومعاملاتهم وغيرها، وأن فتاوى النوازل من علماء سريلانكا تحوي حلولاً ناجعة لجميع القضايا المعاصرة.

الكلمات الرئيسية : فقه النوازل ، القضايا المعاصرة ، مسلمو سريلانكا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

ففي كل عصر، بل في كل يوم تحدث للناس حوادث وقضايا ونوازل جديدة، ما لا قول فيه للعلماء، فإذا حدث من النوازل ما لا دليل عليه خاصّ بجزئه من كتاب أو سنة، أو ما لا قول فيه للفقهاء، فالاجتهاد في هذه النوازل من الأمور الضرورية في حياة الناس اليوم، لأن بالناس حاجة ملحة لمعرفة الحكم الشرعي حول هذه القضايا الجديدة.

والمسلمون في سريلانكا فليسوا باستثناء من هذا القانون، لأنهم يواجهون كثيراً من قضايا فقهية معاصرة، والمسائل التي تُعرض على جمعية العلماء بسريلانكا لطلب الفتوى فيها كثيرة ومتنوعة، تشمل أكثر أبواب الفقه تقريباً، والعلماء في سريلانكا يحاولون حل هذه القضايا على ضوء فقه النوازل. ومن هنا تبرز الحاجة إلى البحث في دور فقه النوازل في حل المشاكل الجديدة التي تحدث للمسلمين السريلانكيين.

مما يهدف إليه البحث:

- بيان كيفية معالجة القضايا الفقهية المستجدة المطروحة على الساحة.
- كشف دور العلماء السريلانكيين في حل النوازل الجديدة.

منهج البحث:

لتحقيق الهدفين المذكورين اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام المصادر الأساسية والثانوية باتباع الطريقتين المكتبية والميدانية للحصول على المعلومات اللازمة. وأما أدوات البحث العلمي فهي الاستخدام المكتبي والمقابلة

الشخصية التي قام بها الباحثون مع عشرين عالما من علماء سريلانكا الذين لهم علاقة مع نوازل السريلانكيين. وأما طريقة الاستخدام المكتبي تتمثل بجمع المعلومات من المصادر والمراجع والمقالات والرسائل والمواقع الإلكترونية.

الدراسات السابقة في الموضوع.

لم يسبق أحد بكتابة حول هذا الموضوع بل هناك بعض الدراسات حول موضوع فقه النوازل وفيما يلي ذكر لذلك:

- **فقه النوازل:** د. بكر أبو زيد، مكتبة الرشد ، ط، عام 1407هـ، في وهذا الكتاب يبين المؤلف حقيقة فقه النوازل وكيفية معالجة النوازل التي تحدث يوما بعد يوم.

- **المعاملات المالية المعاصرة:** د. محمد عثمان شبير: - ط، دار النفائس ، عمان ، ط 1427 هـ - ففي مقدمة هذا الكتاب دراسة جيدة لكيفية تناول القضايا الفقهية المعاصرة، ولقد استفدنا من هذه المقدمة في بحثنا هذا، خاصة في موضوع منهج دراسة النوازل.

- **منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة دراسة تأصيلية تطبيقية:** للدكتور مسفر بن علي بن محمد القحطاني (رسالة دكتوراه قدمت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى). طبع في دار الاندلس عام 2003م

- **مقدمة في فقه النوازل:** للأستاذ الدكتور ناصر بن سليمان العمر على موقعه بالإنترنت (www.almoslim.net) اعتمد في كتابة هذه المقدمة على ما جاء في كتاب المعاملات المالية المعاصرة

للدكتور محمد عثمان شبير.

لقد استفدنا من هذه الدراسات كثيرا وحاولنا أن نضيف إليها بعض المعلومات الأخرى.

محور البحث : المناقشة والنتائج.

1. حقيقة فقه النوازل تعريف النوازل لغة:- قال ابن منظور: النازلة: الشديدة تنزل بالقوم وجمعها نوازل⁽¹⁾، وقال صاحب

كتاب الصحاح: النازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس⁽²⁾، وقال الفيومي: النازلة هي المصيبة الشديدة تنزل

بالناس⁽³⁾. فنخلص مما سبق أن النازلة لغة هي: الأمر الشديد الذي يقع، بالناس.

تعريف الفقه: الفقه لغة: مطلق الفهم⁽⁴⁾، أما اصطلاحاً: فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها

التفصيلية⁽⁵⁾

تعريف "فقه النوازل" اصطلاحاً:- كان من الصعب للباحثين الوقوف على تعريف اصطلاحى قديم لفقه النوازل، لكن بعض

الكتاب المحدثين اجتهدوا في ذلك منهم: الشيخ شلتوت رحمه الله حيث قال في تعريفها: "هي مشكلات المسلم المعاصر التي

تعرضه في حياته اليومية العامة"⁽⁶⁾، وقال عبد العزيز بن عبد الله: "هي القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقاً للفقه

الإسلامي"⁽⁷⁾، وقال الشيخ بكر أبو زيد: "هي الوقائع والمسائل المستجدة، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم النظريات

والظواهر"⁽⁸⁾. وبالنظر إلى هذه التعريفات يمكننا تعريف فقه النوازل بأنه: "علم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالقضايا

المعاصرة". وفي هذا العصر يطلق على فقه النوازل مصطلح "قضايا فقهية معاصرة" كما أطلق الفقهاء على المسائل التي

استجدت بالناس في عصورهم المتتالية عدة ألفاظ ومصطلحات، كما تعددت تعبيراتهم وتسمياتهم لهذا اللون من التأليف في

الفقه: ومن التسميات التي ذكرت ما يلي: الفتاوى، الفتاوى المعاصرة، القضايا المستجدة، المسائل أو الأسئلة، الأجوبة أو

الجوابات، المشكلات، الوقائع، المستجدات، الحوادث.

2. منهج فقه النوازل وأثره في فتاوى جمعية العلماء.

1. لسان العرب: لابن منظور مادة نزل 658/11.

2. الصحاح: للجوهري مادة نزل 1829/5.

3. المصباح المنير: الفيومي مادة نزل 269/2.

4. القاموس المحيط: الفيروز آبادي مادة فقه 1714/1.

5. الإبهاج: السبكي 28/1.

6. عنوان كتابه الفتاوى (صفحة العنوان من الكتاب).

7. معلمة الفقه المالكي: عبد العزيز بن عبد الله ص 18.

8. فقه النوازل: بكر أبو زيد 8/1.

سنفتتح بذكر منهج فقه النوازل أولاً تيسيراً لتوضيح أثره في فتاوى الجمعية. فأما أسس المنهج لمعالجة القضايا الفقهية

المستجدة المطروحة على الساحة فهي كما يأتي:

- الإخلاص لله والافتقار لله تعالى ملهم الصواب: يقول ابن القيم: "ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي لا العلمي المجرد إلى ملهم الصواب، ومعلم الخير وهادي القلوب: أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد، ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة، فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق.⁽¹⁾
- فقه حقيقة النازلة: وذلك بتصورها تصوراً واضحاً، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره
- تكييف النازلة تكييفاً فقهياً والمراد بالتكييف الفقهي للمسألة تحريها، وتصورها التصور الكامل، وتحريم الأصل الذي تنتمي إليه⁽²⁾
- عرض النازلة على المصادر الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع، كما فعل الصحابة والتابعون رضي الله عنهم، وقد لا يجد الباحث نصاً صريحاً في المسألة لأنها نازلة، ولكنه قد يجد دلالة النصوص عليها بالالتزام أو التضمن⁽³⁾
- البحث في حكم النازلة في اجتهادات الأئمة: قال ابن عبد البر: "لا يكون فقيهاً في الحادث ما لم يكن عالماً بالماضي"⁽⁴⁾
- البحث في قرارات المجامع الفقهية والندوات الفقهية المتخصصة: والتي يصدر عنها قرارات وفتاوى فقهية تغني الباحث وترضيه.
- البحث في الرسائل العلمية المتخصصة كرسائل الدكتوراه والمجستير في علوم الشرعية وخاصة فيما يتعلق بالنوازل المعاصرة.
- وإذا لم يتوصل الباحث إلى حكم شرعي في النازلة توقف فيها لعل الله يهيء من العلماء من يتصدى للإفتاء فيها⁽⁵⁾

3. جهود العلماء بسريلانكا في خدمة النوازل الفقهية

¹إعلام الموقعين - ابن القيم 447/4.

²معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعه جي ود. حامد قنيني ص 143.

³انظر المعاملات المالية المعاصرة ص 143.

⁴جامع بيان العلم وفضله 74/2.

⁵انظر المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي ص 44-46، مقدمة في فقه النوازل: د. ناصر العمر (www.almoslim.net).

المسلمون بسريلانكا يعتمدون على الفتاوى الواردة من جمعية العلماء بسريلانكا، لأنها أكبر مؤسسة إسلامية تقرّر شؤون المسلمين الدينية منذ عام 1924م . كما أن الجمعية قامت بفتح قسم يشتغل 24 ساعة لحل نوازل المسلمين، والمسلمون اذا نزلت بهم نازلة جديدة يتصلون الجمعية بحضور مقرها أو بالكتابة إليها أو التلّفون راجئين منها حلاً لنوازلهم. والجمعية تقوم باصدار الفتوى حول القضايا المستجدة بعد بذل أقصى ما في وسعها من الاجتهاد، مع العلم بأن فتاوى الجمعية قد تجاوزت أكثر من مئتين منذ 2003م حتى اليوم، وسيأتي بعض الموضوعات للفتاوى الهامة حسب العام.

عام	موضوعات الفتاوى
2003م	• TERMINATION OF MARRIAGE BY WAY OF MUBAARA-AH • اعطاء لحوم العقيدة والأضحية لغير المسلمين
2004م	• العمل في البنوك الربوية • الأشياء التي تجب فيها الزكاة
2005م	• اعطاء حظّ من الزكاة لشراء قطعة من الأرض لبناء العمارة فيها للمدرسة الحكومية
2006م	• أخذ المال برهن الحلي الذهبية • استعمال الرجل المصيب بمرض السكر حقنة "انسولين" • تأمين "أكرهارا" • النفقة من الزكاة على دفن ضحايا تسنامي • اعطاء الزكاة من المال المحصول بطريق الحرام
2008م	• استعمال التماثيل في معارض التجارة • ارسال مني الزوج في رحم الزوجة • تبرع الدم
2009م	• بيع التصريح لاستيراد السيارات المعفو عنها الرسوم الجمركية • التزويج عبر الانترنت • تثبيت برج الهاتف • استعمال العطور فيها الكحول • المساعدات من الصليب الأحمر
2012م	• صناعة الآثار الدينية لغير المسلمين وبيعها في المحلات

2013م	• عقد الزواج بالتلفون
2014م	• زراعة الأشجار في المقبرة وقطف الفواكه منها • الحلبي المرهونة التي تملكها البنوك بعد المدة المشروطة، و • شرائها في المزاد العلني

والجمعية تصرح بأنها قامت بإصدار الفتاوى للموضوعات المذكورة طبقاً لمنهج الجمعية الذي وضعه العلماء السريلانكيون

امتثالاً لمنهج الفقهاء. ولذلك سنتعرض لذكر منهج الجمعية لتحليلها.

4. منهج جمعية العلماء في حل النوازل الفقهية

عند الجمعية لجنتان للفتوى : "لجنة الفتوى الدائمة " و "لجنة الفتوى العاجلة". وفي لجنة الفتوى الدائمة 20 عضواً وجلساتها تجري مرة خلال كل شهرين على الأكثر، أما لجنة الفتوى العاجلة تُختار أعضاؤها من لجنة الفتوى الدائمة، تجري جلساتها حسب الحاجة وتقوم بإصدار الفتوى على القضايا المطلوبة بالفتوى بعد معالجة إياها بمصادر الشريعة من القرآن والحديث والإجماع والقياس مع آراء العلماء القدماء والجدد في وجوه الاستدلال بالمصادر. ثم ترسل آراؤها إلى لجنة الفتوى الدائمة للموافقة لها.

وقد اختارت الجمعية مذهب الإمام الشافعي أساساً ومنطلقاً للفتوى، لعل هناك سببين: - أولاً: إنه المذهب الأكثر انتشاراً في سريلانكا. ثانياً: إنه مذهب وسطي جمع بين أصول مدرستي الحديث والرأي، وخرج باجتهادات فقهية كانت وما زالت سبباً في تحقيق مصالح الأمة وجمع كلمتها.

إذا تعلق المسألة بنازلة جديدة من نوازل العصر غير منصوص عليها في اجتهادات الفقهاء الشافعية، فالجمعية تميل إلى المذهب الحنفي ثم إلى سائر المذاهب المعتمدة ثم إلى فتاوى دار الإفتاء الأردنية أو المصرية ثم إلى فتاوى المؤسسات الإسلامية الموجودة في أنحاء العالم الإسلامي مثل : مجمع البحوث الإسلامية بمصر، مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة، المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، هيئة كبار العلماء بالرياض ، مجلس الفكر الإسلامي بباكستان، مجمع الفقه الإسلامي بالهند.

وأن الجمعية اذا وجدت رأيين في مسألة واحدة ذكرهما مع إختيار أحدهما عند عدم الفتنة بالإختيار. أما اذا وجدت الجمعية أن إختيار أحد الرأيين سيوجد الفتنة عند المسلمين، تكتفي الجمعية بذكر أقوال العلماء في تلك المسألة وأدلتهم عليها فقط.

بالنسبة الى منهج الجمعية المذكور أعلاه، نرى أن الجمعية تقوم مقام مجتهد الترجيح، ولا يجوز لها تجاوز مرتبتها، لأن مراتب الاجتهاد هي مراتب الإفتاء، ودرجات المجتهدين هي درجات للمفتين أيضاً. فالمجتهد والفقيه والمفتي ألفاظ مترادفة في اصطلاح علماء الأصول ومهما قيل من فرق بينها، فكلا التعريفين ملتقيان في الأساس وهو العلم فإذا قلنا إن المجتهدين مراتب، فمنهم المجتهد المطلق، ومجتهد المذهب ومجتهد المسألة ومجتهد الترجيح ... الخ . فإن المفتي نفس المراتب السابقة فلا إشكال بعد ذلك.

وبالرغم على أن جمعية العلماء بسريلانكا قد حاولت لإصدار الفتوى حول القضايا المستجدة عند السريلانكيين إلا أن هناك بعضاً من النوازل لم تعالج حتى اليوم والسبب الرئيسي لذلك : أن الجمعية تقوم بإصدار الفتوى للقضايا المرفوعة إليها فقط ولا تهتم بالقضايا التي لم ترفع إليها.

5. نماذج من النوازل التي لم تعالج بعلماء سريلانكا.

❖ قضايا في العبادات :

✓ الصلاة في الطائرة

✓ راكب الطائرة متى يفطر؟

✓ الحقنة هل تفطر؟

❖ قضايا في مجال الأسرة والمرأة

✓ إجهاض الجنين الناتج عن اغتصاب

✓ المشاركة السياسية للمرأة

❖ قضايا اقتصادية ومالية (قضايا البيوع) :

- ✓ البيع بالتقسيط
- ✓ بيع الحقوق المجردة
- ✓ الترخيص التجاري
- ✓ التأمين
- ✓ إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة (الفاكس والإنترنت)
- ✓ بطاقات الائتمان
- ✓ الفوائد المصرفية

❖ قضايا طبية :

- ✓ قتل الرحمة (تيسير الموت للمريض الميؤوس منه)
- ✓ العقاقير والأدوية المحتوية على محرم
- ✓ عمليات التجميل

❖ قضايا أخرى :

- ✓ التجنس بالجنسية الأجنبية
- ✓ المسرح والسينما
- ✓ العمل في المحلات التي تباع الخمر والخنزير

ومن المعلوم أن من آداب المفتي أن يقتصر جوابه على موضع السؤال، فيجيب السؤال ولا يجيب عن شيء لم يُسأل

عنه إلا إذا كان السائل يحتاج إلى زيادة يزيد، لما سئل صلى الله عليه وسلم عن ماء البحر يتوضأ به قال: "نعم هو الطهور

ماءه الحل ميتته"، فزاده على سؤاله قال: "الحل ميتته"، وهو لم يسأل عن ميتة البحر، لكن لما رأى أنه يجهل أن ماء البحر

طهور لما كان يجهل هذا فلأن يخفى عليه حل ميتة البحر وهي السمك من باب أولى فأجابه بزيادة لأنه بحاجة إليها.

وكان السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة من بعدهم، على جلاله قدرهم وسعة علمهم كانوا لا يتبادرون إلى الفتوى، يسندوها إلى غيرهم يتدافعونها. أما في وقتنا الحاضر، فكثير من الناس يتدافعون على الفتوى، ولا يفكر شيئا، بل ربما يجيب على أسئلة لم يُسأل عنها، ليري الناس أنه عالم وهذا يدل على قلة الخوف من الله سبحانه وتعالى، يتهافون على الفتوى ولا يقدرون خطورتها وموقفهم من الله سبحانه وتعالى يوم القيامة. وعلى المستفتي الذي يخاف الله ألا يستمع إلى هذه الفتاوى المتناقضة المتعارضة التي لم تصدر عن أهل للفتوى، فعلينا أن نحذر من هذه الأمور الصعبة. وهذا يدل على قلة العلم وقلة التقوى في قلوب كثير من الناس.

6. النتائج.

- ✓ الأسس والقواعد الخاصة لفقه النوازل لها حظ كبير في إجابة أسئلة يطرحها السريلانكيون وحل مشكلات تتعلق بحياة السريلانكيين مثل الحكم على البنوك الربوية والتعامل معها والعمل فيها.
- ✓ منهج جمعية علماء في حل النوازل يدل على أنها تقوم مقام مجتهد الترجيح.
- ✓ جمعية العلماء بسريلانكا تساهم كثيرا في علاج النوازل الفقهية التي يواجهها مسلمو سريلانكا لأنها قامت بإصدار الفتوى لأكثر من 200 مسألة مرفوعة إليها.
- ✓ جمعية علماء لا تهتم بإصدار الفتوى للقضايا غير مرفوعة إليها رغم أن هنا كثير من القضايا بين المسلمين لم تعالج حتى اليوم.

- ✓ الجمعية اذا وجدت رأيين في مسألة واحدة ذكرهما مع إختيار أحدهما عند عدم الفتنة بالإختيار. أما اذا وجدت الجمعية أن إختيار أحد الرأيين سيوجد الفتنة عند المسلمين، تكتفي الجمعية بذكر أقوال العلماء في تلك المسألة وأدلتهم عليها

-والله أعلم -

فقط

المصادر والمراجع.

- أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة: محمد نعيم ياسين، دار النفائس. 2001م
- الاجتهاد: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة 1405 هـ
- الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي: جامعة الإمارات العربية المتحدة. 2002م
- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: محمد صالح موسى، دار طلاس دمشق 1989م
- فقه النوازل: بكر أبو زيد، دار العاصمة. 2003م